العولمة والأخلاق من منظور ديني

أ.د. شافية صدّيق

أستاذة الفكر الإسلامي والأديان

كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1

مقدمة:

هل يكون التقارب بين مختلف الثقافات استهلالا في المجال العملي يعقبه فهم أرحب مجالا ونزوعا إلى الإنسانية أكثر امتدادا حيث تتجمع القلوب من هنا وهناك وتتشابك الأيدي لخير بني الإنسان؟ (الشيخ الدكتور عبد الله دراز: باريس 1947).

إن تاريخ المجتمع الإنساني حافل بالنصائح التي أسداها الحكماء والمرشدون إلى الناس لتوجيههم نحو السلوك السليم.

و اليوم لا ينكر أحد واقع عولمة الاقتصاد والسياسة والثقافة والعلاقات الاجتماعية ولكن هناك أيضا عولمة الإرهاب وعولمة الجريمة المنظمة والشبكات المنضبطة للرذيلة والمفسدات؛ فالعولمة ظاهرة طبيعية نتجت عن توفر ظروف التشابك والتواصل ويمكن لهذه الظاهرة أن توجه لخدمة الإنسان والبشرية كالتعاون لتجاوز الأزمات كالمجاعة والزلازل ومتابعة الأخبار العلمية العالمية والملتقيات العلمية والرياضية. أو لتحطيم

الإنسان من خلال انتشار القيم السلبية في العالم؛ كالظلم والجريمة والرشوة والفساد السياسي وتفسخ القيم الأسرية, وكلها آفات يمكن النظر إليها كنتيجة لهذه الظروف كما يمكن النظر إليها على كونها الموقع الذي انطلق منه صناع الفساد محليا وعالميا؛ لأن الذي يفسد لا يأت من المريخ والقائمون على الشبكات العالمية للمفسدين والفساد لم يتربوا في عوالم غير العوالم الواقعية.

لكل ما سبق لابد من التركيز على القيم التربوية وعلى إرساء شبكة عالمية للقيم وليس هناك حاضن للقيم وضامن لها أفضل من الأديان؛ لأن التدين فطرة الله التي فطر الناس عليها: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: 30)

أولاً: معنى الأخلاق:

ابن زكريا في معجم المقاييس في اللغة يقول أن مادة "خلق" الأخلاق هي جمع (خُلق) وهو السجيّة أي الخصلة التي يتصف بها الإنسان أقول فلان سجيته الصدق أي الصدق صفة فيه[1].

أمّا أبو حامد الغزالي فقد جاء في إحيائه من الجزء الثالث (عنوانه كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب:

فنقول: الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً يقال: فلان حسن الخلق والخلق - أي حسن الباطن والظاهر- فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنية.

والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية؛ فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً شيئاً[2].

معناها التعود على الشيء : maos .مشتقة من اللفظ اللاتينيmorals

ومشتقة من اليونانية؛ ومعناها سكن أو كرسي والمعنى يشير إلى الثبات أو الاعتياد في السلوك ethics / Ethos .

يرى المختصون في فلسفة وعلم الأخلاق أن:هناك ستة أنواع من الأنساق الأخلاقية هي:

1- العلم الوضعي للأخلاق يصف المعايير الأخلاقية للناس في المناطق المختلفة وطبقا لتنوع سنوات العمر.

2- العلم المعياري للأخلاق وهو الذي يقرر صحة المعايير الأخلاقية.

3-الفلسفة الأخلاقية تبحث صحة تلك المعايير من خلال موضعها في إطار كلي عام.

4- علم الأخلاق التطبيقي يطبق المعايير الأخلاقية الصحيحة على حالات عينية جزئية.

5- التهذيب الأخلاقي يستهدف تحسين السلوك.

6- فن مزاولة الحياة الصالحة[3].

نموذج كانطي سائد، كتابات "ايمانويل كانت" (كانط) كلها تصب في تحليل إشكالية الأخلاق والتفكير، ولخص الكثير من الباحثين مقولات كانط في ثلاثية: ما أريد فعله – وما أستطيع فعله – وما يجب فعله.

مع العلم أن كانط يركز على الواجب كمسلمة فطرية في الإنسان[4].

ماذا أريد أن أفعل

ماذا يجب أن أفعل **ماذا أستطيع أن أفعل**

إن الربط بين الأديان والأخلاق لم يبدأ مع مصادرات ومسلمات العقل العملي عند كانط: الحرية ووجود الله والنفس[5]ولكن الذي يهمنا الآن الحديث عن بعض المصطلحات الموجودة في الدراسات والنشاطات في الميدان الأخلاقي ومنها: Servais Pinckaers لاهوت الأخلاق الذي يعرفه البروفيسور من جامعة فريبروغ :"لاهوت الأخلاق أو اللاهوت الأخلاقي يدرس السلوكيات البشرية الإنسانية من أجل توجيهها نحو النظرة المحبة لله مثل التطويب الحقيقي والكامل ومن أجل الهدف السامي والبعيد للإنسان عن طريق الاعتراف بنعم الله والالتزام بالفضائل والقيام بالصدقات وهذا على ضوء الرسالة والعقل".

والربط بين الأخلاق والعقيدة موجود في كل الأديان لارتباط ذلك برسالة الإنسان في هذه الدنيا، ولكن الملاحظ من تتبع المباحث الأخلاقية في مختلف الأديان أن الحديث عن العقائد طريق مسدود؛ لأن هناك:

1- عقائد كما يفهمها الآخر المختلف والتي لا تتطابق بالضرورة مع أتباع الدين المعين.

2- علم الكلام يتطور وعلم الكلام ينتج قراءات متنوعة داخل نفس المنظومة الدينية وعادة يؤدي إلى حروب بينية أو ما يشبهها كأزمة الطعن في سيدتنا عائشة وقضية ظهور الأنبياء والصحابة في الأفلام.

3- العالم اليوم طابعه العام علماني (أو ملحد) وبالتالي تقديم الأديان كبدائل للواقع غير الأخلاقي منفر وذلك نتيجة أيضا لما فعله المتدينون بالدين فالكنيسة الألمانية انسحبت منها الألوف رسميا بعد جرائم اغتصاب الأطفال وموقف البابوية الغريب من القضية وبعض المسلمين ارتدوا بعد سنين الجرائم السوداء المرتكبة باسم الإسلام.

الملاحظة الموضوعية اليوم للواقع تبين أن التحدي الذي يفرض ثقله على العقلاء يتعلق بإشكالات أخلاقية.

wide world perception كبرى مرتبطة بما يسمى في الفلسفة بالنظرة الكونية[6].

الإشكالات الأخلاقية موجودة في كل مفاصل الحياة من الهندسة الجينية إلى التسلح المجنون إلى امتناع الدول الصناعية الكبرى عن إيقاف مسببات التدهور البيئي إلى استخدام الرضع في إشهار مفيد (إشهار شهير جدا ممتع للمياه المعدنية في فرنسا جميل جدا جدا جدا) إلى استخدام الأعذار الأمنية للاعتداء على حريات الأشخاص كمراقبة دور العبادة وكاميرات المراقبة (الحساسة جدا) في كل مكان وتسريب المعلومات الخاصة.

في بعض المؤسسات الهامة؛ كالمؤسسات الطبية والصيدلانية هناك ما يسمى لجاناً للأخلاقيات تستشار في بعض القضايا الهامة جدا ويؤخذ فيها برأي يتمخض عن نقاش متعدد المشارب وربما متعدد الأديان. هناك مثلا فرق دينية مسيحية ضد تطعيم الأطفال وضد تنظيم النسل وضد نقل الدم فإذا مرض أحد أتباع هذه المعتقدات فالواجب استشارتهم عند الإقدام على ما يتعارض معها.

إن الأديان الفاعلة اليوم كثيرة وأشكال التدين متنوعة بكثرة داخل المنظومات نفسها ولكن على العموم يمكن الحديث عن التراث الفكري في متمثلات بعينها: البوذية – اليهودية- المسيحية- الإسلام: (عوالم أنشأت حضارات).

والأديان الأربعة تشترك بوجود نظام أخلاقي متكامل فمثلا فيما يتعلق بمصدر البوذية التي تصنف كديانة وضعية؛ هناك فرضية دافع عنها "محمد إقبال" و"نهر وطنطاوي" بأنه ليس هناك ما يمنع اعتبارها ديانة سماوية تم تحريفها وبقي منها تراث أخلاقي سامي نجا بعضه من التحريف.

إن التراث البوذي اليوم أخلاقي بالأساس لذلك يقال أن تمثلاتها المختلفة قابلة للانتشار العالمي بديناميكية كبيرة حتى عن طريق اليوغا.

والعهد القديم يتحدث عن السلوكيات أكثر والشريعة على العموم قائمة على صناعة مجتمع متميز محاط بقيم ترفعه عن الآخرين.

إن العهد الجديد النبي عيسى (الإله) -حسب نصرانية اليوم- نموذج عملي ولم يمل كتابا بل أتباعه كتبوا عن وجوده العملي باعتباره الإله وابن

الإله الذي جاء لإنقاذ البشرية من نتائج جريمة أخلاقية هي عدم احترام العقد الذي كان بين آدم والله ولم يأت عيسى عليه السلام كما جاء في الأناجيل ليلغي الناموس.

والرسائل التعليمية في المسيحية وهي القسم الثالث من مصادر المسيحية، وهي رسائل الرسل، وتسمى أيضا الأسفار التعليمية ماعدا رسالة أعمال الرسل، أمّا الأناجيل ورسالة أعمال الرسل فتسمى الأسفار التاريخية، والملاحظ من مضمون العهد الجديد بجميع محتوياته أن الأناجيل الأربعة تنقل وتفصل حياة السيد المسيح وبعض أقواله ومواعظه، أمّا الرسائل فإنها تركز على الناحية التعليمية.

لذلك نجد بعض الباحثين المسلمين لتقريب الشرح للمسلمين يقولون أن الأناجيل هي أقرب لكتب السيرة في المنظومة الإسلامية.

واليوم هناك حديث عن اللاهوت الأخلاقي ولاهوت التحرير وتحويل العقيدة إلى الثورة.

ثانيا: المسيحية: اللاهوت الأخلاقي ولاهوت التحرير.

إن البحث الأفقي يقتضي البحث عن موضوعة العولمة الدينية عبر القراءة الداخلية لكن إشكالية الملتقى والمحاضرة تفرض البحث العمودي والعنصر المحرك هو سلم القيم الأخلاقية بمعناها السلوكي داخل كل دين في علاقته بالمختلف أي الآخر المنضوي تحت نسق ديني آخر. أغلب الأنساق اليوم تغذي نزعة عدائية مشحونة بالكثير من التراث الناهج لسياسة الهجوم أحسن وسيلة للدفاع لحماية الحياض.

والتهمة الجاهزة هنا هي شبهة وحدة الأديان والإنقاص من خيرية الأمة الإسلامية ورسالتها الخاتمة لذلك تم اختيار مداخل لتحليل الإشكالية هي أقرب للتقنية.

إن العالم اليوم يشكو من السرعة المفرطة ليس في جانبها الإيجابي كالزيادة في الإنتاج وتقريب المسافات ولكن في جانبها الذي جعل الزمن عدوا يجب قهره وليس حيزا لابد من استثماره حتى أصبحنا اليوم أمام شعار :يعني: الأكل السريع والتفكير السريعFast food and fast thought .

إن التداخل اليوم بين السياسي والأخلاقي خصوصا جعل التفكير بإلحاح في إشكالية عولمة منظومة أخلاقية هي متضمنة في الأديان. من الأمثلة على ذلك:

التوجهات الأخلاقية للفاتيكان: كلما ازداد تعصبه ازداد تمسكه بالأخلاق: الخلاص لا يكون إلاّ عن طريق المسيح وتحريم الزنا والطلاق والشذوذ ومنع الحمل وغيرها تقدم كباقة واحدة.

في الولايات المتحدة: الديمقراطيون نسبيا أكثر تفتحا على الأعراق وأكثر حرصا على العدالة لاجتماعية وأقل حدة في تأييد إسرائيل السافر وأكثر مرونة في حماية الحريات وتكافؤ الفرص والحقوق للأقليات لكنهم أكثر قبولا للمظاهر أللأخلاقية كحقوق الشواذ. الجمهوريون أكثر محافظة وأكثر تمسكا بالقيم العائلية التقليدية ولكنهم أكثر سفورا في الظلم الامبريالي وتأييد إسرائيل غير المشروط.

النقاش هو حول نسبية الأخلاق واختلاف التقييم وازدواجية المعايير.

ثالثا: الإسلام إتمام مكارم الأخلاق:

جاء الرسول ﷺ ومنذ اللحظة الأولى للعالمين ومكملا لرسالات سابقة خاتما لها وقد جاء في كتاب السيرة النبوية: [7] "انطلقت خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، وهو ابن عمها، وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ، أنه رأى وسمع؛ فقال ورقة بن نوفل: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتيني ياخديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولي له: فليثبت فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف، صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال: يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره رسول الله ﷺ؛ فقال له ورقة: والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة، وقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه، ثم أدنى رأسه منه، فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله".

وجاء في صحيح مسلم: كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ : "فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة بن نوفل يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه فقال له ورقة هذا

الناموس الذي أنزل على موسى عليه السلام يا ليتني فيها جذعا يا ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلاّ عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزَّرا".

لابد من قراءة هذه النصوص وفق مقاصد الرسالة الإسلامية التي جاءت تتمة لرسالات سابقة بنفس العقيدة وإن اختلفت الشريعة وإذا قال قائل أن الرسالات تم تحريفها فالرسول ﷺ تعامل مع الذميين بكتبهم التي كانت موجودة أي المحرفة وتحدى اليهود في البحث عن حد الرجم للزاني في كتبهم.

الاقتراب من أي مشروع لتحالف أخلاقي استراتيجي أو وقتي عاجل تفرضه الحاجة المشتركة الملحة: يجعل المتدينين دون استثناء متوجسين؛ لذلك أصحاب تلك المشاريع واعين لهذه الحقيقة فها هو "هانس كينغ" صاحب أهم مشروع في القرن العشرين لتحالف الأديان من أجل أخلاق كونية يقول صراحة :

على أي ركائز مشتركة يمكن للكاثوليكي والبوذي والمسلم إقامة سلام دائم أنهم يختلفون في العقيدة والأيمان والمذهب وبالتالي لا يمكن الاعتماد على هذه الركائز ولكنهم جميعهم يتقاسمون نفس الرجاء والأمل في قيم أخلاقية ونفس القناعات فيما يخص منظومة القيم: الإنسان لا يمكنه قتل الإنسان ولا يجب أن يكذب ولا أن يسرق ولا أن يخادع. هذه قيم أساسية ومعايير لا يمكن الاستغناء عنها للسلوكيات الأساسية لكرامة الأشخاص. لا يمكننا الحصول على حقوق الإنسان بدون واجبات الإنسان.

رابعا: نماذج لمثقفة في عولمة الدين:

الخلفية الفكرية في تتبع محاولات التأسيس للتحالف العالمي للأخلاق يضمن المناعة والنجاة من أي انزلاق عقدي, لذلك الجانب التطبيقي هو الأهم هنا:

جاء في كتاب "الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي: "تكاد تكون الفلسفة الأخلاقية من أقل فروع الفلسفة حظا من عناية الدارسين والمؤرخين للثقافة الإسلامية الأقدمين منهم والمحدثين على السواء فابن خلدون في الفصل السادس من مقدمته حيث تناول العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهها ذكر علوم العرب جميعا دون أدنى إشارة للأخلاق وكذا ابن صاعد الأندلسي لا يذكر الأخلاق فيما ذكره من علوم العرب شيئا"[8].

ويضيف الباحث في تتبع آثار الكتابات الأخلاقية عند المسلمين:"لا نجد لدى الفارابي علما للأخلاق بمفهوم إسلامي أو عربي موضوعا أو منهاجا أما التهانوي فقد أشار إلى الأخلاق في مقدمة كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون "حيث صنف فيها العلوم ولكنه كانت تعوزه النظرة الكلية في فهم موضوع الأخلاق إذ هو يفصل بين النظر والعمل في الأخلاق أما النظر فيفهمه فهما مشائيا إذ الأخلاق أول أقسام الحكمة العملية حيث العلم لمصالح الشخص وليس أدل على اقتفاءه أثر أرسطو في ذلك أن جعل القسمين الآخرين للحكمة العملية هما نفس ما ذكره أرسطو: تدبير المنزل والسياسة المدنية أما الأخلاق العملية لديه فيضفي عليها مفهوما إسلاميا إذ جعلها مرادفة للتصوف أو معرفة ما للنفس وما عليها من الوجدانيات"[9].

إن التحليل العلمي يبين أن الاستفادة من التراث العالمي فيما يتعلق بالمنظومات الأخلاقية لم يكن صادما عند المسلمين ومحاولات الأسلمة أو التوفيق وأحيانا التلفيق كان حاضرا وطبيعيا.

يعد مسكويه (932-1030) من الرواد في الفكر الأخلاقي في تاريخ الفكر الإسلامي ولا يوجد كتاب مؤلف في هذا الباب إلاّ يعترف له بالزيادة أو على الأقل بالتفرد والاختلاف عما كان سائدا في الكتابات الإسلامية في مقاربة موضوع الأخلاق. وقد.جعله محمد أركون رائد الإنسانية الإسلامية في كتابه.

L'humanisme arabe au IVe/Xe siècle: Miskawayh, philosophe et historien [10].

يقول الدكتور بركات محمد مراد من جامعة عين شمس تحت عنوان من المفيد تفكيك عناصره لخدمة إشكالية المحاضرة: "مسكويه المعلم الثالث بين الرؤية التاريخية والإبداع الفلسفي".

فقد كان معاصراً لابن سينا والبيروني والتوحيد، الظاهر أن مسكويه قد عمل خازناً لمكتبة عضد الدولة إذ كانت تعد الأخيرة من كبريات المكتبات في التاريخ الإسلامي، بما جمعت بين دفتيها من آثار القدماء وتصانيف العلماء؛ فلسفته مزيج من آراء أفلاطون وأرسطو وجالينوس، والشريعة الإسلامية، غير أنه يميل إلى أرسطو أكثر، وكان من ثمرة جهوده الفلسفية تقريبه بين الفلسفة والشريعة الإسلامية[11].

فمكتبة عالمية متشابكة بطريق سريع إلى مصادر فكرية كونية وتفتح على قراءات من منطلقات مختلفة بل وأحيانا متناقضة (وثنية الفكر الأرسطي

مثالا) هذه عناصر أولية في مخبر المثاقفة أنتج اجتهادات ظهر بعضها أو أهمها في كتاب مسكويه "تهذيب الأخلاق":"هو في علم الأخلاق، ويتألف من ست مقالات، في مبادئ الأخلاق، والكمال الإنساني، والخير وأقسامه، والسعادة، ومراتبها والعدالة، والمحبة والصداقة، وصحة النفس وحفظها، نقله نصير الدين الطوسي (672 هـ) إلى الفارسية وسماه "أخلاق ناصري" وقد أعجب به إعجاباً شديداً، كما ترجم إلى الإنجليزية والفرنسية، وطبع الكتاب طبعات عديدة[12].يلاحظ بوضوح التثقف إن لم نقل الاجتهاد على منوال منهجي عالمي (اليوناني) آنذاك في قضايا الأخلاق في الدين الإسلامي دون أن يؤدي ذلك إلى الطعن أو المساس بأساسيات الدين".

يضع الكثير من الباحثين أبا حامد الغزالي في مصاف المجتهدين في التأسيس لنسق أخلاقي إسلامي بعيدا عن النصائح والمواعظ التعليمية المباشرة لكنه من جهة أخرى لم يكن بعيدا عن المسار السابق لأسلافه من الباحثين والمؤلفين في الموضوعات الأخلاقية مع ملاحظة أن هناك دراسات نقدية لاستشهاد أبي حامد بالأحاديث الضعيفة لكن الذي يستوقف هنا هو ما قاله الدكتور زكي مبارك في كتابه عن: "الأخلاق عند الغزالي:"

إنه لا شك في أن الغزالي استقى من المنابع الفلسفية في كل ما كتب عن الأخلاق وغاية الأمر أن وجهة الدين ووجهة التصوف غلبتا عليه وصورتا آراءه بصورة دينية, روحية تبدو النظرة الأولى وكأنها لا تمت للفلسفة بسبب ولا تأخذ منها بنصيب وهي في الواقع متأثرة بما للفلسفة من أصول[*13].ويحلل زكي مبارك فكرته أكثر:

وللفارابي آثار كثيرة سرى عليها الفناء ومن مؤلفاته الباقية "آراء أهل المدينة الفاضلة" وهو يحاكي فيه جمهورية أفلاطون وقد انتفع الغزالي بمؤلفاته وان حكم بكفره مجازفة و بلا دليل.....ابن سيناء..لا ريب في أن الغزالي انتفع بمصنفاته وإن جازاه جزاء سنمار حيث حكم بكفره مجاراة للعامة وإتباعا للهوى ابن مسكويه...من الفلاسفة الذين انتفع الغزالي بآرائهم في الأخلاق.... إخوان الصفا اطلع الغزالي على رسائلهم واستفاد منها وإن صب على أصحابها جام سخطه وغضبه[14].

ينتقل زكي مبارك إلى ابن مسكويه باعتباره معلما لا يمكن تجاوزه فيلاحظ:"ابن مسكويه ينقل عن الفلسفة اليونانية بطريقة صريحة فهو من مجددي فلسفة اليونان مع حرصه قدر الإمكان على موافقة الشريعة وكتابه تهذيب الأخلاق كان له الأثر البالغ على الغزالي وعلى تكوينه من الوجهة العقلية[15].ويستنتج زكي مبارك بعقلية الجراح المتمرس:

وقد هممت بوضع مقارنة بين كتابه ذاك وبين كتاب الأحياء...فقرات نقلها الغزالي عن ابن مسكويه نقلا يشبه أن يكون حرفيا من غير أن ينوه بالكتاب[16].

ويورد زكي مبارك نماذج لدعم فكرته تلك.

وهذه الأفكار لا تورد هنا على سبيل الانتقاص ولكن على سبيل التأكيد أن الفطرة السليمة والمنهج الموضوعي لا يمكن أن يجعل البشر مختلفين في مكارم الأخلاق وإن اختلفت مشاربهم.

خامسا: المثاقفة في الأزمنة الحديثة الشيخ دراز رائدا:

والشيخ الدكتور عبد الله دراز رائد الكتابة الأخلاقية الإسلامية الحديثة ومُنظِّر الأخلاق القرآنية يتثاقف مع التراث الكانطي ذي الخلفية المسيحية والعقلية الغربية بل يستحضره بقوة في كتاباته إضافة إلى اجتهاداته في تاريخ ومقارنة الأديان والتي جعلت كتاباته تسيح بين جزر الحكمة محصنا وحرا:

يعد الشيخ عبد الله دراز واحدًا من أبرز علماء الأزهر في القرن العشرين، عرف عنه نظراته التجديدية الفريدة في كتاب الله تعالى، والتي استخدم فيها الأدوات المعرفية الغربية الحديثة، مستبقًا بذلك دعاة القراءات الحديثة في القرآن الكريم، واستطاع تقديم قراءات معاصرة للقرآن، وفي ذات الوقت منضبطة بالوحي وغير منشقة عنه.

في عام 1936 سافر إلى السوربون وهو أستاذ التفسير وأصول الدين بالأزهر لاستكمال دراساته العليا، وقد توطدت صلاته هناك بوجه خاص مع جمعية العلماء الجزائريين حين شارك في الأنشطة الثقافية والدعوية التي قامت بها في باريس، ومن خلالها تعرف على مالك بن نبي، الذي طلب منه أن يقدم لبعض كتاباته كما تواصل دراز مع الإمام عبد الحميد بن باديس في الجزائر، حين تدخل لدى الأزهر لقبول الطلبة الجزائريين بجامعة الأزهر. توفي عام 1958 في لاهور أثناء انعقاد في مؤتمر الأديان بلاهور حيث انتقل إلى جوار ربه قبل أن يتلو بحثه الأخير أمام المؤتمرين.

درس الشيخ الدكتور دراز على يد كبار المستشرقين، مثل: ليفي بروفنسال، لويس ماسينيون، لوسن، حتى نال درجة الدكتوراه في فلسفة الأديان بمرتبة الشرف الأولى عام1947. وقد تألفت رسالته من دراستين:

الأولى مدخل إلى القرآن الكريم، وهي دراسة تمهيدية موجزة حول تاريخ القرآن، والثانية دستور الأخلاق في القرآن الكريم، وتقع في حوالي ثمانمائة صفحة، قدم خلالها رؤية متكاملة للنظرية الأخلاقية القرآنية في شقيها النظري والعملي[17].

ودستور الأخلاق في القرآن "هو" دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن الكريم." إنها أطروحته وعصارة جهوده وليست دراسة في القرآن فحسب، هي دراسة مقارنة مع النظريات الغربية ذات العلاقة بالموضوعات التي يأتي عليها، وهي مقارنة تكشف عن عمق استيعابه، وتمكنه في العلوم الغربية وعلوم القرآن على حد سواء:

والهدف العام من دارسة دراز، هو الكشف عن الطابع العام للأخلاق النظرية والعملية في القرآن[18].

يقول الشيخ دراز في مقدمة كتابه موضحا أهمية كتابه ورسالته مجيبا مسبقا عن كل الأسئلة التي يستهجن أصحابها أي ذكر لفلسفات من مشارب أخرى عند الحديث عن القرآن مصدرا للدستور الأخلاقي:

وهكذا لم ينهض أحد-فيما نعلم- حتى الآن باستخلاص الشريعة الأخلاقية من القرآن في مجموعه ولم يحاول أحد أن يقدم لنا مبادئها وقواعدها في صورة بناء متماسك مستقل عن كل ما يربطه بالمجالات القريبة منه.....القرآن من حيث كونه حافظا لما سبقه واستمرارا له قد تميز عنه بذلك الامتداد الرحب الذي ضم فيه جوهر القانون الأخلاقي كله وهو الذي ظل متفرقا في تعاليم القديسين والحكماء من المؤسسين والمصلحين الذين تباعد بعضهم عن بعض زمانا ومكانا[19].وجود الشيخ الأزهري في

أحد أهم مراكز الاستشراق لم يجعله في عزلة دفاعية تحرمه من الاستفادة من هذه البيئة العلمية بالقدر الأقصى وهذا درس عملي مفيد جدا.يشرح الشيخ دراز قائلا:

ويجب أن نعترف بأن تصورنا للخطة الأولية لهذا العمل كانت في شكل محدود, بحيث لم نكن نتصور شيئا سوى عرض القانون الأخلاقي المستمد من القرآن وربما من تعليم النبي ﷺ المبين الأول الثقة.

غير أن الأستاذ لويس ماسينيون الأستاذ في الكوليج دي فرانس قد أبدى لنا رغبة في أن يرى هذه الدراسة تتناول في نفس الوقت بعض نظريات المدارس الإسلامية المشهورة وهو في سبيل هذا الهدف قد مكننا مما ضمت مكتبته من مؤلفات نادرة وثمينة مخطوطة أو مطبوعة. كما أن الأستاذ رينيه لوسين الأستاذ بكلية الآداب بباريس قد اقترح علينا أن نقارن النظرية الأخلاقية المستمدة من القرآن [20] ببعض النظريات الغربية وقد استجبنا بحمد الله لما أبديا من مقترحات موفقة يبدو عملنا اليوم بفضلها أرحب مدى وأعظم توفيقا.فعملنا على هذا النحو نوع من التأليف تلتقي فيه الأفكار الأخلاقية من الشرق بنظريتها من الغرب في مقارنة واعية محايدة بريئة من كل فكرة مسبقة ومن كل هوى متعصب لمدرسة بعينها رائدها الوحيد في كل مناقشة أن تحتكم إلى العقل الذي يستهدي بالأسانيد الوثيقة[21].

يجب قراءة كلمات الشيخ دراز بما يفيد الإشكالية المطروحة هنا والتي يمكن شرح ظلاله في كون التشنج عندما سماع أفكار المختلف والاضمحلال في كيانات منغلقة أبعد ما يكون عن روح الخطاب القرآني في مقاصده العميقة.

يختم الشيخ دراز مقدمته بقوله:

ترى هل يكون هذا التقارب بين مختلف الثقافات استهلالا في المجال العملي يعقبه فهم أرحب مجالا ونزوعا إلى الإنسانية أكثر امتدادا حيث تتجمع القلوب من هنا وهناك وتتشابك الأيدي لخير بني الإنسان باريس 1947[22].

إذن الشيخ دراز ناقش المنظومات الأخلاقية في أنساق دينية مختلفة وفق منهجية نافح عنها أمام أساطين الاستشراق المتمكنين من الفكر الغربي والمتبحرين في التراث الإسلامي والذي اطلعوا على الكثير منه بعضه لم يصل إلى المسلمين بفعل التقصير أو الحجب المتعمد الذي مارسه الاستعمار والجهلة منا.(الجملة الأخيرة للشيخ دراز هي المحرك الأساسي لهذه المحاضرة).

كانت أهم شخصية في الفكر الغربي في المحور المعرفي الذي جاهد فيه الشيخ دراز: ايمانويل كانط (الشيخ دراز والبعض يكتبون اسم كانط بالتاء) الذي تربع على عرش الكتابات الأخلاقية خصوصا في إعلائه من قيمة الواجب ضمن نسق فكري خاص ومحوري شكل مرجعا أساسيا في الكتابات اللاحقة عليه. لقد كان سؤال كانط الأساسي:

كيف أوفق بين عالم الطبيعة الذي تسيطر عليه الضرورة وبين عالم الأخلاق الذي تسوده الحرية[23].

كان كتاب الشيخ دراز حول دستور الأخلاق في القرآن بخصوصيات متفردة وحمل بين طياته بعض الأفكار التي تصب في إطار الانفتاح على

الحكمة من أي مصدر كان والبحث عن تحالف فطري أخلاقي لمحاربة شرور تنتشر في العالم وباءا مدمرا فقد جاء في الكتاب :

"ولقد أحسن (كانت) صنعا – برغم بعض النقص في طريقة تقديمه لنظريته- حين أكد أنه كشف عن مصدر الإلزام الأخلاقي في تلك المملكة العليا في النفس الإنسانية, والتي توجد مستقلة عن الشهوة وعن العالم الخارجي- معا[24].

ويقول الشيخ دراز على لسان كانط:

"أيها الواجب أيها الاسم الأسمى العظيم...أي مصدر جدير بك؟ وأين نجد ساقك النبيلة.....فإذا ما رددنا نظرية (كانت) إلى أبسط تعبيرا عنها وخلصناها من جميع مظاهر الدقة الشكلية ونزعة التسامي ونقيناها أيضا من نزعة التشاؤم التي اتسمت بها ومن بعض ما شابها من البرود العاطفي فهي بعد هذا [25] لا تعد من المسلمات فحسب بل إنها لتتفق تماما –فيما نرى- مع النظرية المستخلصة من القرآن. لقد علمنا هذا الكتاب أن النفس الإنسانية قد تلقت في تكوينها الأولي الإحساس بالخير وبالشر "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها "[26].

يحلل الشيخ دراز جوانب من عناصر إثبات أن المجتمعات تستقيم عندما يشعر الأفراد بمسؤوليتهم في تحقيق ذلك فيستحضر كانط مرة أخري:

في هذه الظروف نستطيع أن نقول مع (كانت): إننا مشرعون ورعايا في آن؛ وإن التجربة الأخلاقية للندم لتؤكد هذا الازدواج, فنحن عندما نقصر

في واجبنا نحس أننا قد هبطنا إلى مستوى غير خليق بنا.....ولا يزال القرآن يوقظ فينا هذا الشعور بكرامتنا الأصلية[27].

ويورد الشيخ دراز آيات قرآنية لتأكيد توافق أفكار كانط مع جوهر الإسلام[28]:الطور32/الاسراء70/البقرة34/الاعراف11/الحجر29/طه116

بنفس المسار يقول الشيخ دراز: "...نؤيد فقط "كانت" فيما ذهب إليه من أنه كان كل اعتبار للنتيجة غريبا عن فكرة الواجب فإن القانون الأخلاقي من حيث هو لا حاجة به مطلقا لأية قيمة خارجة عنه يسوغ بها أمره"[29].

اتضح مما سبق أن المفكرين المسلمين الذين قاربوا الإشكاليات الأخلاقية لم يمنعهم التزامهم الديني من التأسس طرفا فاعلا في الجهد البشري لتفعيل الفطرة السليمة بالأخذ من الحكمة الموزعة بالعدل بين بني البشر ولا شك أن القائل أو رأس الحكمة مخافة الله كان يعني المخافة الباعثة على محبة الله والعمل على إقامة عدله وكرمه في هذا الكون.

من الجهود العالمية في عالمنا اليوم Parlement des religions برلمان الأديان، أول اجتماع له من في شيكاغو عام1893 تحت مسمى البرلمان العالمي للأديان أو برلمان أديان العالم وهو أول محاولة لإرساء حوار كوني شامل مابين الأديان اجتمع المشاركون فيه في شيكاغو مابين11 و27سبتمبر بمناسبة المعرض العالمي ونسق الملتقى والتحضير له رجل مسيحي هو ليس على وفاق كامل مع التعاليم الكنسية Jenkin Lloyd Jones

لأول مرة يجتمع ممثلون عن الأديان الشرقية والآسيوية والغربية. وتم إحياء الفكرة عام1988 من طرف أتباع رجل الدين الهندوسي Swami

.Vivekananda وفي 1993 بشيكاغو أعيد إحياء البرلمان ومن ذلك التاريخ انعقدت جلسة له عام 1999 في الكاب جنوب إفريقيا وفي2004 ببرشلونة خلال المنتدى العالمي للثقافات وهناك جلسة انعقدت بملبورن عام2009.

في الأزمنة الحديثة بعد الدموية في علاقات البشر و الأمم بدأ التنبه إلى خطورة الأوضاع وفي مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية في ريو ديجانيرو عام 1992: في افتتاح المؤتمر ظهر نداء انتبه أصحابه إلى المأزق المعنوي الذي وصل إليه البشر مع ضرورة ربط ذلك بالتحولات الكبرى في العالم بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وبروز خطابات جديدة في العالم, مما جاء في كلمة الافتتاح التي ألقاها السيد "موريس سترونغ" الأمين العام لمؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية تلك :

- ضرورة إجراء تغيير للقيم الأخلاقية الأساسية باعتباره شرطا أساسيا لتحقيق التنمية المستدامة.

- ينبغي أن يترسخ التغيير على مستوى السلوك والتوجهات في قيمنا الروحية والأخلاقية العميقة.

- يتعين إعادة قيم المحبة واحترام الأرض إلى حياتنا فضلا عن تفعيل القيم المشتركة لدياناتنا و تقاليدنا الفلسفية الرئيسية.

وفي قمة جوهانسبورغ 2002 جرى التنبيه أيضا إلى أن التنمية المستدامة لا تعني فقط الأمور المادية ونبه بعض الأساتذة ك "ريجيو هاينونين" أنه تم إغفال التحدي الذي يطرحه الوعي الأخلاقي.

وفي ندوة دولية عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (اسيسكو) بالتعاون مع وزارة الثقافة والمحافظة على التراث في تونس عام 2006 تم التركيز على ضرورة أن يتحول الحوار بين الثقافات والحضارات إلى تحالف أخلاقي حقيقي.

إن السؤال المركزي الذي تطرحه المحاضرة هنا ماذا تقول النصوص الدينية في هذه الأطروحات؟؟؟؟؟

1- الوصايا العشر أو الكلمات العشرة نظرة يهودية – مسيحية (الاعتماد على كتب ومواقع مسيحية ويهودية معتمدة).

الوصايا العشر هي القوانين العشرة، حسب الكتاب العبري، التي أنزلها الله على النبي موسى تعتبر الوصايا العشر الأساسية أحد أهم الوصايا التي نزلت على بني إسرائيل ويصل عددها إلى 600.

وهي موجودة في المسيحية، ومضمونهن أيضا موجود في الإسلام .

في اللغة العبرية التراثية، تسمى الوصايا العشر (עשרת הדברים) أي (أسيرت- دفاريوم) وتعني الكلمات العشر أو الأمثال العشرة أو المسائل العشر.

وقد صيغت الوصايا الواردة في شكلين: الشكل الأول (سفر الخروج 20: 2- 17). والشكل الثاني (سفر التثنية 5: 6- 21). وتتباين الروايتان في إشارتهما إلى حفظ السبت. فبينما تشدد الرواية في التثنية (5: 14 و15) على ضرورة استراحة العمال والبهائم اعترافاً بخروج الشعب من أرض العبودية، تشدد الرواية الواردة في سفر الخروج (20: 11) إلى تقديس يوم الرب بالانقطاع عن العمل والاستراحة، لأن الله خلق العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع. والوصايا كلها باستثناء وصيتين- وهما الوصيتان اللتان توصيان

بحفظ السبت وإكرام الوالدين هي وصايا سلبية بمعنى الأمر بعدم اقتراف التجاوزات الأخلاقية. والوصايا الوحيدة التي لها وعد هي الوصية الخامسة.

وقد لقنت الوصايا حسب شهادة الكتاب المقدس لموسى، ثم كتبت (سفر الخروج 31: 18- 32: 16) على لوحي حجر، وعلى الوجهين. ولكن عندما نزل موسى من الجبل بعد أربعين يوماً قضاها في حضرة الله،وعاد إلى قومه ووجد الشعب يعبدون العجل، فاستشاط غيظاً، وفي غيظه كسر اللوحين. ولكنه بعد أن طهر الشعب المتمرد على الله، صعد مرة أخرى إلى الجبل بناء على أمر الرب، وعاد حاملاً لوحين جديدين كتبت عليهما وصايا الرب. وتلاها على الشعب، ووضعهما في "تابوت العهد". وقد جرت العادة أن تقسم الوصايا، باعتبار الموضوع، إلى لوحين، يحتوي أولهما على أربع وصايا، والثاني على ست ولكن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ومعها الكنيسة اللوثرية، حذتا حذو أوغسطين في تقسيم الوصايا، وجعلتا الوصايا الثلاث الأولى- بعد دمج الوصية الأولى والثانية في وصية واحدة- في اللوح الأول، والوصايا السبع الأخيرة في اللوح الثاني، بعد تقسيم الوصية العاشرة إلى وصيتين "لا تشته بيت قريبك" و"تشته امرأة قريبك". ولقد استصوب أوغسطين هذا الترتيب لأنه يتفق والنص الوارد في سفر التثنية، ولأنه يمثل الأعداد الرمزية 3 و7 و10، ولأنه يتمشى مع طبيعة الوصايا، فالوصايا الثلاث الأولى، التي يتكون منها اللوح الأول، تختص بواجبات الإنسان نحو الله، والسبع الأخيرة بواجبات الإنسان تجاه الإنسان.

يستنتج أن العهد القديم كما هو متداول يقر أن الإنسان المؤمن عليه واجبات للبشر هي70 في المائة من الأوامر الإلهية.أي أن الأخلاق والمعاملات هي المحرك الأساسي لاعتقاد مركزي هو الأيمان بالخالق.

سادسا: نصوص الوصايا العشر من العهد القديم:

هي الوصايا العشر التي أمر بها الله الشعب في سفر الخروج الإصحاح 20 والتي جاءت موزعة على الآيات التالية ومؤكدا عليها في آيات كثيرة غيرها لذلك نتذكر موقف الرسول ﷺ مما عد اليهود وتحكيم شريعتهم بينهم وهو الذي يعلمه رب موسى ورب العالمين:

1-ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: 2-(أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ). 3-(لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي).

4-(لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ).

5-(لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ).

6-(وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ).

7-(لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً).

8-(اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ).

9 -(سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ).

10-(وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ).

11-(لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ).

12-(أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ).

13- (لاَ تَقْتُلْ).

14-(لاَ تَزْنِ. 15-لاَ تَسْرِقْ. 16-لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. 17-لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ).

سفر التثنية الإصحاح 4:

2 :4: (لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي انأ أوصيكم بها).

40 :4: (و أحفظ فرائضه و وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم لكي يحسن إليك و إلى أولادك من بعدك ولكي تطيل أيامك على الأرض التي الرب إلهك يعطيك إلى الأبد).

سفر الأمثال الإصحاح الأول:

7 :1 مخافة الرب رأس المعرفة أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب.

14 :2 الفرحين بفعل السوء المبتهجين بأكاذيب الشر.

سابعا: الوصايا العشر في الكنيسة اليوم:

يرى المسيحيون أن عيسى (يسوع بالنسبة إليهم) قدس الوصايا،واقتبسها في مواقف مختلفة (إنجيل متى 15: 21 و22 وإنجيل مرقس7: 10 و10: 19 وإنجيل يوحنا 7: 19). وشدد عليها ولخصها في وصية واحدة هي وصية المحبة، وفسرها تفسيراً حقيقياً، وعلم الناس أن غاية الناموس إنما هي المحبة لله والقريب (متى 22: 37 و رومية 13: 9 وغلاطية 5: 14 ويعقوب 2: 8). وبسبب ذلك اصطدم اصطداماً عنيفاً مع الفريسيين الذين تمسكوا بقشور الشريعة وأعرضوا عن جوهرها (يوحنا 9:28).

وكذلك كان موقف بولس في تفسير الوصايا فقد أوضح أن الإيمان العامل بالمحبة هو تكميل الناموس (غلاطية 5: 6)

وأما يوحنا فقد وسع معنى الوصية وعمقه لربطها بمفاهيم الله المتجسد حسبه في عيسى ولذا تكلم عن الوصية الجديدة (يوحنا 13: 34 و15: 15 و21). وموجز القول بالنسبة لهم إن المحبة هي أصل الناموس وتتمته.

آباء الكنيسة في علم الكلام يوضحون أن الشرائع جاءت لأناس غير ناضجين لذلك يمتلئ العهد القديم بالجرائم والانحرافات الأخلاقية حتى الأنبياء في العهد القديم غير معصومين ويرتكبون أبشع الجرائم وتتمة الناموس عند المسيحيين حسب كتاباتهم هو في نضج البشرية واستغنائها بمحبة الله عن أي إلزام خارجي لأن هذه المحبة تطرد نوازع النفس الشريرة.

- الوصايا المسيحية:

هناك قصّة في الإنجيل تقول إن رئيساً دينياً من شعب اليهود جاء للسيد المسيح وسأله: "ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟" فأجابه السيد المسيح: "أنت تعرف الوصايا العشر. فقال الرئيس: "هذه كلها عملت بها منذ صغري". فعندما سمع يسوع هذا، قال له: "ينقصك شيء واحد: بع كل ما عندك، ووزع على الفقراء، فيكون لك كنز في السماوات، ثم تعال اتبعني. ولكنه لما سمع ذلك حزن حُزنا شديدا لأنه كان غنيا جداً. (انجي لوقا 18:18-23).

يشرح المسيحيون هذه القصة في إطار أن المسيح يغني عن الشريعة والإيمان به مغني عن كل روابط الحياة ويفصلون في ذلك.

لقد ولدت المسيحية كما هو معروف من اليهودية ويشكل كل من العهد القديم والعهد الجديد "الكتاب المقدس"للكنيسة المسيحية والمسيح وتلاميذه كانوا يهودا. وقد ورثت المسيحية من اليهودية التقديس للوصايا العشر وهناك من يرى أن أباء الكنيسة القدامى أولوا أهمية بالغة للوصايا العشر في المسيحية أكثر أحيانا من اليهود أنفسهم وكان السبب البارز لذلك أن المسيحيين عموما اعتبروا أنفسهم غير ملزمين بالشرائع التي جاءت في العهد القديم لأنها خاصة باليهود لظروفهم الخاصة خصوصا مع الإدانة لهم بأنهم قتلة المسيح وأصحاب فرية اتهام أم المسيح بالزنا. ويذهب بعض المسيحيين إلى أن شريعة إسرائيل انتهت بقدوم المسيح. وقد تجلى الموقف الواضح للكنيسة الكاثوليكية في إحدى الترنيمات الرئيسية التي تتضمنها العبادة الكنسية. والتي ألفها توما الأكويني الذي عاش في القرن الثالث عشر

الميلادي والتي أصبحت شريعته ملازمة للكنيسة. واستنادا إلى هذه الترنيمة: فإنه حينما كان المسيح يتناول العشاء الرباني الأخير حافظ بدقة على قوانين التوراة والناموس وحينئذ فإنه حينما أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا وكلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشرب وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا .

هذا الارتباك الذي تعرفه بعض الطوائف والمدارس المسيحية لا يهمنا هنا ولكن الذي يهم أن الأخلاق بقيت المشترك لدى كل هؤلاء المتخاصمين فليس من بينهم من ينادي بجواز القتل أو الزنا أو السرقة.

يقول البابا شنودة: بقيت الوصايا ثابتة ولكن مفهومها يتسع[30].

ثامنا: الوصايا العشر في الإسلام:

الوصايا العشر لم تذكر بالتفصيل في القرآن، ولكن معانيها مبثوثة في ثنايا الآيات: كما يحصي بعض الباحثين:

1- ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ محمد: 19

2- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ إبراهيم: 35

3- ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ البقرة: 224

4- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الجمعة: 9

5- ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء: 23

6- ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ المائدة: 32

7- ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الإسراء: 32

8- ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة: 38

9- ﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ البقرة: 283

10- ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ طه: 131

الملاحظ أن السؤال حول الوصايا العشر الموافقة في عمقها للرسالة الإسلامية يستقطب الباحثين عن اليقين خصوصا وعبارة الوصايا العشر ترد

بمختلف اللغات في الكتب السياسية والروائية والأفلام ووسائل الأعلام المختلفة ويستخدمها بعض المبشرين في إثارة الشكوك.

جاء في إجابة رقم 2273 من موقع: الإسلام سؤال وجواب النشيط جدا.

السؤال: هل يوجد في القرآن شيء شبيه بالوصايا العشرة الموجودة في الإنجيل؟ **الجواب:** من الشيخ محمد صالح المنجد: الحمد لله.شكرا لك على توجيه هذا السؤال الذي يظهر منه الاهتمام بالقرآن الكريم ونقدّم لك جواب سؤالك بكلّ سرور: في القرآن الكريم آيات أطلق عليها بعض العلماء آيات الوصايا العشر نظرا لاشتمالها على عشر وصايا عظيمة من الله للبشرية، وهذه الآيات في موضعين من القرآن الكريم:

الأول في سورة الأنعام في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ [سورة الأنعام: 151-153]

والموضع الثاني في سورة الإسراء ويكاد أن يكون شرحا للموضع الأول، قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ

عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٣٩]

ولعلك أيها السّائل بعد تمعّنك في هذه الآيات يكون لك موقف من القرآن أجود بكثير من ذي قبل ، وأن يكون ذلك فاتحة لتغيّر جذري في حياتك، وسبيلاً كريماً لاعتناق دين الإسلام ونتمنى لك التوفيق دائما، والسلام على من اتّبع الهدى.

ملاحظة هامة: المجيب لم يوضح ما هي الوصايا العشر وهل هي أساسا نصا انجيليا أو نصا من العهد القديم ولا يبدو المامه بها فعلا.

البحث عن القواسم الأخلاقية في التراث الديني العالمي يدفع بقوة إلى تصدير التراث الإسلامي واحتواء غيره من منطلق أن الفطرة السليمة التي يولد عليها جميع البشر ليست سوى الإسلام وأن الاحتكام إلى صريح العقل لن يؤدي بعيدا عن صحيح النقل.

- من خطبة الوداع للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام التي ألقاها في السنة 10 هجرية:

ألقاها الرسول ﷺ في حجة الوداع يوم عرفة من جبل الرحمة وقد نزل فيه الوحي مبشراً مما جاء فيها:

- اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا.

- أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير .

- أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

- فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

- وإن ربا الجاهلية موضوع ..لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا....

- أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم والأرض.

- أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق.

- أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه..

- أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم.

- قال فليبلغ الشاهد الغائب والسلام عليكم.

تحمل الخطبة تعاليم ربانية أكد عليها الرسول في ذلك المقام الهام وينسج عليها المسلمون خطبا ودروسا كثيرة.

موعظة الجبل للنبي عيسى:

تعد موعظة الجبل من المصادر التعليمية الهامة بالنسبة لأتباع الدين المسيحي اليوم وقراءتها بمنظار البحث على المنظومة الأخلاقية مهم لتحليل

إشكالية المحاضرة هنا. بعض علماء المسيحية يرون أن الموعظة جاءت تتمة أو مساندة للوصايا العشر. واعتبرها الكاتب الإنساني العالمي تولستوي والزعيم الهندوسي غاندي مرجعا أخلاقيا إنسانيا.

الموعظة من الأناجيل:

انجيل متى: الإصحاح الخامس :

1 :5 ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل فلما جلس تقدم إليه تلاميذه.

2 :5 ففتح فاه وعلمهم قائلا .

3 :5 طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السماوات.

5 :5 طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض .

8 :5 طوبى للانقياء القلب لأنهم يعاينون الله.

9 :5 طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون.

11 :5 طوبى لكم إذا عيروكم و طردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين .

12 :5 افرحوا و تهللوا لان أجركم عظيم في السماوات فأنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.

17 :5 لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لانقض بل لأكمل.

18 :5 فاني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل .

21 :5 قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم.

22 :5 وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم.

27 :5 قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن

28 :5 وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه

29 :5 فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك لأنه خير لك إن يهلك احد أعضائك و لا يلقى جسدك كله في جهنم

30 :5 وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك احد أعضائك و لا يلقى جسدك كله في جهنم

32 :5 وأما أنا فأقول لكم أن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فانه يزني

33 :5 أيضا سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل اوف للرب اقسامك .

34 :5 وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسي الله

39 :5 وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأخر أيضا.

انجيل متى: الإصحاح السادس:

6: 3 وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك.

6: 13 ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد أمين.

6: 16 ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم .

6: 17وأما أنت فمتى صمت فادهن راسك واغسل وجهك.

إنجيل متى: الإصحاح السابع:

7: 12 فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم لأن هذا هو الناموس والأنبياء.

7: 28 فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه.

المسلمون أولى بالمسيح و البشرية أمانة في عنق أتباع خاتم الرسل والقراءة لما سلم من التحريف من أجل أداء هذه الأمانة طريق هام للوصول إلى ذلك.

تاسعا: أخلاق كونية لثقافات متعددة:

جاء في مقدمة كتاب "أخلاق كونية لثقافات متعددة": [31]قمنا بقراءة أفلاطون والباجافاديجيتا وكاتها وأوبانيشاد والهمامبادا وكونفشيوس ولاوتسي وسينيكا ومرقس والغزالي: إن الروح أو الفضيلة التي تحويها هذه

النصوص كانت تجعلها سهلة المنال وذات قدرة كلية شاملة بغض النظر عن ضعف وإمكانيات قارئيها.

إن البحث عن ثمار الفطرة السليمة في الفلسفات والأديان مسألة ليست سهلة لأن تراث العداء أو الحذر يحجب الرؤية الموضوعية, هناك محاذير يجب الالتزام بها مع الاحتفاظ الدائم بالقدرة على التفريق بين التسليم الجدلي والتواطؤ على الحقيقة واليقينيات الأساسية, البعض اختار طريقا معالمه:

إن واحدا من الاعتبارات المنهجية التي كان قد تم اتباعها هو أن الأطروحات التأويلية والنظرية بشكل عام يجب أن تبقي ضمنية حتى النهاية ولا يتم الإفصاح عنها إلا بشكل تدريجي وبناء على هذه القاعدة التي تم اتخاذها فان الخاصية والكلية ليستا متضادتين فالقراءة العلمانية والنقدية للمصادر التي أسس عليها هذا الإرث الثقافي إلى جانب الإقرار والمعرفة بالثقافات الأخرى يجب أن توحي بإمكانية وجود نزعة غير معبرة عنها وغير قادرة أبدا على تعبير كلي: أي أنها قد تكون الأساس والقاعدة "لتفاهم أخلاقي بين الثقافات."

و الكتاب يختار نصوصا من الأديان والفلسفات الأساسية اليوم والتي لا يخطئ القارئ الموضوعي في أنها تصب جميعا في البحث عن التوازن في حياة جميع البشر.

قام القس الكاثوليكي "هانس كينغ" بالدفاع عن مشروع الإرساء لتحالف أخلاقي عالمي بين الأديان عن طريق أتباعها الحقيقيين وكان ممن أمضى على الوثيقة الأساسية"الشيخ محمد حميد الله" وشخصيات إسلامية

أخرى كما أن القس هانس كينغ لا يمثل الهيئات الكاثوليكية الرسمية التي أوقفته عن الوعظ في الكنائس لنقده لبعض معتقداتها وله كتاب معروف عن الإسلام.

مشكلة الأخلاق الكونية يعود إلى الكتاب البرنامج المعنون "مشروع الأخلاق الكونية"في1990 ترجم للغة الفرنسية في 1991.

و في هذا الكتاب الكاتب" هانس كينغ" يؤسس ويبرر فكرة أن الأديان لا يمكنها المساهمة في تحقيق السلام في العالم إلا بالحرص على التفكير العميق فيما يشكل مشترك في ميدان القناعات والاعتقادات الأخلاقية.

ولد هانس كينغ Hans kung في سويسرا عام 1928 م لعائلة كاثوليكية، درس علوم الفلسفة واللاهوت في جامعة «الجريجوريانا» التي يشرف عليها الآباء اليسوعيون في روما، ثم في جامعة السوربون في باريس، ولاحقاً في المعهد الكاثوليكي في باريس ثم عمل أستاذاً لعلوم اللاهوت والعقيدة في الجامعة الكاثوليكية «توبنجين» وكلف بإدارة معهد الأبحاث الدينية وعمل أستاذا زائرا في جامعات مختلفة، اختاره البابا يوحنا الثالث والعشرين في فريق مستشاريه الأساسيين وفي هذه الأثناء انعقد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ما بين عامي 1962 و1965 وهو المجمع الذي انفتح بعده الفاتيكان على الديانات الأخرى ومنها الإسلام ويرى البعض أن هانس كينغ كان من الذين دافعوا عن هذه الفكرة بقوة.

فاجتهادات "هانس كينغ " في بعض القضايا الأساسية سارت ضد الآراء الرسمية للفاتيكان الذي رفضها وعوقب القس هانس كينغ" خصوصا

بنشره للكتاب الهام "معصومًا من الخطأ" والذي رفض فيه عقيدة عصمة البابا التي ابتدعتها الكنيسة الكاثوليكية في المجامع السابقة وقال في كتابه: أن البابوية وظيفة من ابتكار البشر، أكثر من كونها وظيفة مؤسسة من قبل الله، ولهذا يمكن إلغاؤها ونظرا لأفكاره هذه حرم في 1980 من الحق في التدريس في الجامعات الكاثوليكية بعد أن سحبت منه صفة الانتماء العضوي للكنيسة الكاثوليكية عام 1979 وقد بقى هانس ممنوعاً من زيارة الفاتيكان بالصفة الرسمية طوال تولي البابا يوحنا بولس الثاني لكرسي البابوية. وفي 1995 نشر البابا نفسه كتابه عن قيمة وقدسية النفس البشرية فقام "هانس كينغ" بالرد عليه متهما إياه بكونه ديكتاتورا روحيا يريد تحطيم حرية الضمير ويريد إسكات المنشقين في كنيسته وفرض منظومته على باقي العالم. وفي عام1996 توقف عن التدريس وواصل دفاعه ونشره لفكرة الأخلاق الكونية الذي كان قد بدأه في عام 1993.

وفي عام 2003 قال هانس أنه يريد تصالحا براغماتيا مع روما.

يرى هانس أن الأديان المختلفة هي أو يجب أن تكون في خدمة الإنسان ولا يجب أن تكون إلاّ الأشكال الثانوية لأخلاقيات إنسانية أي كونية. إن الله في خدمة الإنسان.

كتب أيضا مؤلفا هاما بعنوان "أن تكون مسيحيا" شرح فيه منظومة عقدية خاصة جعلت بعض رجال الدين الألمان يقولون أن هانس حوّل المسيح إلى مجرد ممثل لله وحدّ من تأثيره.

ويطرح "هانس كينغ " سؤاله المركزي: لماذا الأخلاق العالمية كسبيل مشترك بين الإنسانية؟[32].يجيب "هانس كينغ" على هذا السؤال بتحليل الواقع

والبحث في مفاصله بعقلية رجل المطافئ الحريص على الوقاية بكل الوسائل حيث يرى أن الناس يمتلكون طبائع ومصالح مختلفة، وكذلك الأمر بشأن الأمم والدول بخصوماتها وأولوياتها. ولا يمكن بلوغ التوازُن، والحفاظ على السلام، إلاّ بالتزام جانب التفاوض غير العنيف؛وذلك بالحوار والتعاوُن، وتجنب الاعتداء والمواجهة. فالسياسة والدبلوماسية في القضايا الصغيرة والكبيرة تحتاج أيضاً إلى قواعد للسلوك.

ومنذ كانت المجتمعات الإنسانية، طُوّرت أفكارٌ وممارساتٌ بشأن كيفيات الوصول إلى تأمين الحياة الطيبة والمزدهرة للمجتمع وللأفراد. وقد طُوّرت مقاييس أخلاقية أساسية في كل الثقافات. وقد ظهرت تلك المقاييس في الديانات والفلسفات، وتكونتْ لها أنظمةٌ وترتيبات. لكنْ في زمان التعددية هذا لا يستطيع دينٌ بمفرده أو فلسفة أو أيديولوجيا أن يشترع أخلاقاً أو نظاماً أخلاقياً لكل المجتمعات. ولذا يكون من المهم أن نكتشف المشتركات والأمور العامة في الديانات المختلفة والفلسفات المتعددة، وأن ندفع الناس للوعْي بذلك: بالنسبة للأفراد لتحديد الاتجاه، وبالنسبة للمجتمع لإيجاد أوامر التماسك، وبالنسبة للأمم والجماعات الدينية من أجل تأصيل الفهم والتعاون والسلام. وعلى أساس هذه المبادئ الأخلاقية العامة، التي نسّميها أخلاقاً عالميةً إيجازاً، يستطيع الناس والأمم والثقافات العيش معاً والعمل معاً من أجل عالمٍ أكثر عدالةً وأمناً.

ويفصل "هانس كينغ " بأدوات تتفادى الصدام مع معتقدات الناس:

- ماذا تعني الأخلاق العالمية؟

في العام (1990م) قدمت في كتابي: المسؤولية العالمية، تأملاتي بشأن الأخلاق العالمية، للجمهور العام. وفي ذلك الكتاب قلتُ إنّ الأديان في العالم تستطيع تقديم إسهامٍ لسلام الإنسانية إذا أمكن لكلٍ منها أن تتأمل في المشترك بينها، وأن تصل من خلال ذلك إلى إجماعٍ بشأن القيم المُلْزِمة، والمقاييس المحكَّمة، وأنماط السلوك الأساسية. ثم تقدمنا خطوةً واسعةً من طريق برلمان الديانات العالمية المجتمع بشيكاغو عام (1993م)، وقد شارك فيه خمسة آلاف عضو. وفي المؤتمر وقَّع أكثر من مائتين من أتباع الديانات والثقافات المختلفة بياناً أو إعلاناً للأخلاق العالمية. وكنتُ قد صغت مسوَّدته في مشاوراتٍ مكثفة. ومنذ ذلك المؤتمر صار الإعلان هو الأساس في تطوير فطرة الأخلاق العالمية:

1- الإسلام بين الأُمم بدون سلامٍ بين الأديان.

2- ولا سلام بين الأديان بدون حوارٍ بين الأديان.

3- ولا حوار بين الأديان ولا إنقاذ للكرة الأرضية بدون أخلاق عالمية.

عاشرا: أخلاق عالمية: مدعومة من المتدينين وغير المتدينين:

لقد صاغ مؤتمر شيكاغو المعالم العامة للأخلاق والأديان في مبدأين اثنين :

1- **مبدأ الإنسانية**: فكل كائنٍ بشري يجب أن يعُامَلَ بإنسانية.

2- **وفي التطبيق**: في كل دينٍ وثقافةٍ مبدأٌ آخَرُ أو قاعدةٌ أخرى هي القاعدة الذهبية للتعايش بين الناس, وهي تقوم على التكافؤ أو التبادُل: فما لا ترغب أن يعاملك به الآخرون، عليك أن لا تُحاولَهُ مع الآخرين.

وهذان المبدآن يفضيان إلى توجهاتٍ أربعة في شتى مجالات ووجوه الحياة والعيش:

1- الالتزام بثقافة اللاعنف واحترام الحياة.

2- والالتزام بثقافة التضامُن والنظام الاقتصادي العادل.

3- والالتزام بثقافة التسامُح وحياة الحقيقية والثقة.

4- والالتزام بثقافة الحقوق المتساوية والشراكة بين الرجال والنساء.

وبناءً على إعلان شيكاغو, جرى تحديد فكرة الأخلاق العالمية في اتجاهاتٍ مختلفة. ويمكن في هذا الصدد ذكْرُ الوثائق التالية على الخصوص:

1997: م: مقترح من جانب رؤساء الدول السابقين من أجل إعلانٍ عالمي للمسؤوليات الإنسانية.

1999: م: نداء إلى المؤسسات القائدة من جانب البرلمان الثالث للديانات العالمية في كيب تاون.

2001 :م: بيان الحوار بين الثقافات بعنوان: (جَسْدُ الانقسام), وقد أنجزته (مجموعة الشخصيات السامية) التي اجتمعت بدعوةٍ من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان للعام (2001م)، وهي السنة العالمية للحوار بين الحضارات.

- وجاء في وثائق المؤسسة:

وقد عملت مؤسسة الأخلاق العالمية المنشأة بتوبنغن عام (1995م) بقوةٍ ونشاطٍ من أجل المساعدة في الوصول إلى ذاك التغيير في مختلف المجالات؛ وذلك من طريق التثاقُف والحوار بين الأديان والتربية واللقاءات، وعلى المستويين الوطني والعالمي[33].

من قائمة الممضين على ميثاق المؤسسة ممثلين لديانات سماوية ووضعية من العالم الإسلامي نجد (الإمضاءات جاءت بالترتيب الأبجدي للأديان:

- ممثلا عن البهائية.

- من الشخصيات الممثلة للإسلام: لويس فرخان والدكتور محمد حميد الله[34].

حادي عشر: "هانس كينغ" والإسلام:

أصدر "هانس كينغ" كتابا تحت عنوان «الإسلام رمز الأمل.. القيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان» [35] يدافع فيه عن نفس فلسفته ومشروعه العالمي.

يتحدث عن القيم الأخلاقية المشتركة في الأديان ويقول لقد اختلفت تماماً مع ما نشره صمويل هنتنجتون عن صدام الحضارات الذي لم يفهم الكثير عن الأديان. ويؤكد "كينغ" أن اكتشاف الأخلاق الكونية يساعد في إيجاد معايير للحياة، وهذه الأخلاق موجودة في كل التقاليد الإنسانية، مما

يعني أننا لسنا في حاجة لأن نعيد اختراع أخلاقنا، ولكن يمكننا فقط أن ننظر بعمق في تقاليدنا الإنسانية القديمة.

ويرى أيضا أنه بالرغم من الاختلافات العميقة التي نجدها في الأديان، تبقى المعايير الأخلاقية واحدة بشكل أساسي .

ويؤكد "هانس كينغ أن هناك أربعة توجيهات موجودة في التقاليد المختلفة، الأول هو التوجيه القديم بعدم القتل: لا للقتل العمدي، لا تعذب، لا تصب أحدًا بجروح، والثاني: لا تسرق أو تستغل أو ترتشِ، أو تفسد، والثالث: وهو يعد أمرًا هامًا بشكل خاص للسياسيين، ألا نكذب، ألا نخدع، ألا نزيف، ألا نتلاعب، أخيرًا: ألا تستغل جنسيًا، لا تغش، لا تذل، لا تهن، بصورة أخرى "أن يحترم ويحب كل منا الآخر."

ويضيف أن الجميع يقر بما اعتبره المهاتما غاندي الخطايا السبع للإنسانية، والتي يمكن التغلب عليها على أساس الأخلاق الكونية :1-وهي السياسة بدون مبادئ 2-والثروة بدون عمل3-والاستمتاع بدون ضمير، و4-المعرفة بدون شخصية، و5-الأعمال بدون أخلاقيات، و6-العلم بدون إنسانية، و7-الدين بغير تضحية.

ويتحدث "هانس كينغ" عن رؤية البعض للمسلمين وكأنهم يحملون بداخلهم عنفاً محتملاً بسبب دينهم, بينما يتم النظر إلى المسيحيين بوصفهم مسالمين لا يمارسون العنف ويحملون الحب بين جوانحهم, وهذا أمر يثير الضحك. ويشير إلى أن هناك دولاً كثيرة مهددة بكل صنوف الأصولية الدينية: المسيحية والإسلامية واليهودية والهندوسية والبوذية, حيث غالباً ما

تكون متأصلة ببساطة في البؤس الاجتماعي, كرد فعل على العلمانية الغربية وأملاً في توجه أساسي في الحياة.

ويضيف: دعونا نكن عادلين.. إن هؤلاء الذين يحملون الإسلام مسؤولية الخطف والهجمات الانتحارية والعربات المفخخة وضرب الأعناق التي يقوم بها القليل من المتطرفين, عليهم أن يدينوا في الوقت نفسه المسيحية أو اليهودية بسبب سوء المعاملة البربرية للسجناء, والهجمات الجوية والبرية التي قام بها جيش الولايات المتحدة وقتل فيها آلاف المواطنين في العراق وحدها, وكذلك الإرهاب الذي يمارسه جيش الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين.

يرى "هانس كينغ" في الإسلام مصدرا هاما لمبادئ مشروع الأخلاق الكونية:

فعلى الرغم من إساءة استخدام الإسلام من قبل البعض، فإنه يستطيع أن يمنح مثل هذه الأخلاق العالمية أساسًا متينًا والإعلان عنها بطريقة مقنعة.

قدم الدكتور القس"هانس كينغ "فكرة من أجل تحالف بين الأديان لتحقيق السلام والفضائل وككل مشروع يبقى مفتوحا على النقد والإثراء والحكمة الإسلامية تقتضي التأمل والتوظيف الايجابي له خصوصا والعالم مفتوح اليوم لا يعرف حدودا عبر وسائط الاتصال الحديثة. هل المفكرون المسلمون مندمجون في حراك العقلاء عبر العالم: سؤال يجاب عنه بتأمل اتجاهات القائمين على الخطاب الإسلامي والتحقق هل المسلمون اليوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟؟؟؟

ثاني عشر: طه عبد الرحمن يحاضر عن الأخلاق العالمية:

اعتبر المفكر المغربي طه عبد الرحمن في محاضرة له بالرباط في موضوع "الأخلاق العالمية: مداها وحدودها" أن الركائز الأربعة للإعلان من أجل أخلاقيات عالمية الذي صدر عن المؤتمر العالمي الثاني للأديان ناقصة لعدم تنصيصها علي ركيزتي الإيمان والعمل.

وأضاف طه عبد الرحمن أن الإعلان أقام مبادئه الأخلاقية علي أربع ركائز هي ضرورة الأخلاق العالمية والحاجة إلي تغيير الضمائر ومطلب المعاملة الإنسانية فضلا عن التوجيهات الأربعة المتمثلة في الالتزام بثقافات المساواة واحترام الحياة والتضامن، والنظام الاقتصادي العادل، والتسامح والصدق في الحياة، والمساواة في الحقوق والشراكة بين الجنسين.

واعتبر عبد الرحمن أن النظر في مفهوم الأخلاق العالمية يقتضي التمهيد ببيانين أحدهما مفهومي والآخر تاريخي مفرقا في ما يخص البيان الأول بين مفهوم الأخلاقيات العالمية التي تتصف بكونها ذات طبيعة عملية ومصادر متعددة وتوجه ديني وبين مفهوم يتناول الأخلاق الإنسانية التي رتب المفكرون والفلاسفة قواعدها علي أساس أنها موضوعية يلتزم بها كل فرد أراد الاستقامة أو السعادة وتتميز علي خلاف الأولي بأنها نظرية في طبيعتها وأحادية في مصدرها وعلمانية في توجهها، أما في ما يتعلق بالبيان الثاني، فقد أوضح المحاضر أنه يتعلق بالظروف التاريخية التي تبلور فيها هذا المفهوم.

واعتبر أن القيم التي توصل إليها واضعو الإعلان أقل مما يلزم إذ أن كتاب هانز كونغ (مشروع الأخلاق العالمية: السلام العالمي طريق السلام

بين الأديان)، الذي اعتمد أساسا للمؤتمر، أورد صيغة الإسلام في العالم دون سلام بين الأديان مما قد يتضمن شبهة اعتبار الأديان وحدها سبب الصراعات في العالم فيما لا تصفو في الحرب الأسباب الدينية.

واعتبر الباحث أن حرص الإعلان علي استرضاء غير المتدينين دفعه إلي عدم إرضاء المتدينين مما أضعف حجته وقلص فائدته وحال دون مسعاه إلي التقدم بالخلقية العالمية كما لم يستوف غرضه في الرقي بالأديان مجتمعة بالخلقيات العالمية (36).

يتحدث الدكتور طه عبد الرحمان عن المشروع في بعض نقاطه ويبدو واضحا أنه لم يطلع أو يركز على الجدال الفكري والفلسفي الذي سبق الإعلان وكل المحاذير التي أشار إليها الدكتور "طه عبد الرحمان" لم تكن غائبة على أصحاب المشروع. عذر الدكتور ربما أم رده كان من خلال محاضرة ولكن الأهم أن يراجع الموضوع لينتقد خلفيته الفكرية والدينية ويقدم البدائل العملية في عالم لا يحرص الأقوياء فيه على الانتصار للفضائل.

يقول الله عز وجل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: 110]

هذه هي الإشكالية الخيرية بالفعل الأخلاقي المتسامي والعالم اليوم يتجه إلى دهاليز يقوم عليها تحالف قوي ينظر للفضائل باحتقار وازدراء.

الهوامش

1- معجم مقاييس اللغة ص214 المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر, بيروت,لبنان. 1991/1411.

2- الغزالي في الأحياء 53/3 .

3- قدّمهُ في علم الأخلاق تأليف وليام ليلي ترجمة ونقد وتعليق د علي عبد المعطي محمد دار المعارف الإسكندرية ص35 وص36.

4- من كتب كانط المهمة التي تم الاطلاع عليها: مشروع السلام الدائم. ترجمة .د.عثمان أمين. مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة.

تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ترجمة .د.عبد الغفار مكاري منشورات الجمل ألمانيا 2002.

5- المسلمة: المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية بتقديم الدكتور إبراهيم مدكور. الهيئة العامة لشؤون المطابع. القاهرة, مصر 1403ه-1983م.

قضية ليست بديهية بذاتها ولا يستطاع البرهنة عليها ونع بذلك يسلم بها ويمكن أن نستخلص منها نتائج لا يرفضها العقل.ص182.

6- نظرة كونية أو رؤية العالم يوظف بعض المؤلفين العرب المصطلح بالعربية وإلى جانبه الترجمة الإنجليزية والألمانية. ويعود المصطلح إلى "إيمانويل كانط.

7- المجلد1 طبعة دار الصحابة طنطا مصر 1995/1416: ص305. وخطبة الوداع،ص 605.

8- مكتبة الدراسات الفلسفي الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي أحمد محمود صبحي دار المعارف الإسكندرية 2002 م. ص 13.

9- المرجع السابق ص9 و ص14.

10- Editeur : Vrin Collection : Études musulmanes Parution : 1982 Nb. pages : 388 Format : ISBN : 978-2-7116-2044-9

11و12: في مجلة التاريخ العربي مجلة علمية محكمة العدد41 صيف2007.

13- دار الجيل 1408هـ/1988 .ص76.

*يقول الطرطوشي: فلا أعلم كتابا على وجه بسيط الأرض أكثر كذبا على الرسول منه ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة ورموز الحلاج ومعاني "رسائل إخوان الصفا وهم يرون النبوة اكتسابا.

في كتاب: الحوادث والبدع (مقدمة المحقق). ضبط وتعليق: علي بن الحسن الحلبي. دار ابن الجوزي. الإحساء السعودية 1411/1990/ص81

14 - زكي مبارك المرجع السابق ص79.

15- و16 ن م. ص80.

17 - فاطمة حافظ: عبد الله دراز ... مُنظِّر الأخلاق القرآنية.

18- مجلة (إسلامية المعرفة) التي يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بقلم رئيس التحرير.منهج محمد عبد الله دراز في التأصيل الإسلامي لعلم الأخلاق بقلم رئيس تحرير مجلة أسلامية المعرفة: فتحي حسن ملكاوي. المصدر: مجلة إسلامية المعرفة، السنة 14. العدد: 53 صيف 1429 هـ 2008 م صفحة:(5) كلمة...

http://www.eiiit.org/eiiit/eiiit_article_read.asp?articleID=831

19- محمد عبدالله دراز: دستور الأخلاق في الإسلام دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن تعريب و تحقيق وتعليق دكتور عبد الصبور شاهين مراجعة الدكتور السيد محمد بدوي مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية القاهرة مصر. ص8.

20- ن م .ص17.

21و22-ن م .ص18.

23- ايمانويل كانت :تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق, ترجمة وتقديم د/عبد الغفار مكاوي مراجعة عبد الرحمان بدوي منشورات الجمل. كولونيا ألمانيا .ص8.

24- محمد عبد الله دراز: دستور الأخلاق في الإسلام.ص26.

25- ن م . ص27.

26- ن م . ص28.

28- ن م . ص 72.

29- ن م. ص61.

30- يرجع إلى الكتب المسيحية منها :"الوصايا العشر في الناموس المسيحي "للقديس غريغورسيوس بالاماس منقول إلى العربية من الأب أنطوان ملكي.

وكتاب: "الوصايا العشر في المفهوم المسيحي للبابا شنودة المصري الكتابان موجودان على المواقع الرسمية.

وكتاب "الديانة المسيحية " للباحثة المسيحية: نهى النجار مطبوع في دار الفكر اللبناني بيروت لبنان 1995 والكتاب مطبوع بعد الحصول على إذ من هيئة مسيحية لبنانية.ومعجم الأيمان المسيحي دار المشرق بيروت 1994.

31- بيير سيزاري بوري و سافيريو مارشينيولي ترجمة د أحمد عدوس دار الطليعة بيروت2007.

32- الرجوع إلى موقع المؤسسة weltethos.org.

والرجوع إلى ميثاق المشروعEthique planétaire :

33- تدينُ مؤسسة الأخلاق العالمية في نشأتها إلى الكونت ك.ك. فون در غروبن (Groeben)الذي قرأ كتاب (المسؤولية العالمية) أو الكونية عام (1995م)، وتبرع بمبلغٍ مالي كبير جعله وقفا لنشر الفكرة. وعن طريق ذلك التبرع أسس "هانس كينغ

مؤسسة برئاسته يعمل فيها فريقٌ صغيرٌ. والنصُّ البرنامجي هو (الإعلان من أجل أخلاق عالمية) والذي أصدره برلمان الأديان العالمية. وتعمل المؤسسة في ثلاثة مجالات:

- تشجيع الحوار والتواصل الثقافي والديني، والسير في تنفيذه.

- من طريق البحث في الأصول الدينية واللاهوتية والدراسات الدينية؛ وبخاصةٍ من خلال تشجيع البحوث الدينية (كتب، ومقالات) المتعلقة بالتثاقف والتلاقي الديني، والتواصل العميق والإنساني.

- تشجيع التثاقف والتربية الدينية المشتركة، والسير في مشروعاتٍ لإنقاذ ذلك:

- التعليم والمحاضرة لنشر نتائج البحوث وبخاصةٍ أفكار الأصول الأخلاقية المشتركة لدى سائر البشر، والأخلاق العالمية، بالمدارس، والأكاديميات، والكليات, والجمعيات, والفِرق المهتمة بالأمر، على المستويين الوطني والدولي.

- نشر التربية والتعليم لهذه الأمور في الأوساط المهتمة من طريق المؤتمرات والمحاضرات واللقاءات ووُرش العمل، لتعميق الامتناع بالأخلاق العالمية.

- العمل العلني والإعلامي في الدعوة للأخلاق العالمية بواسطة وسائل الإعلام (الصحف, والمقابلات, والراديو, والتلفزيون).

- دعم وتشجيع اللقاءات الثقافية والدينية المتنوعة والضرورية للبحث والتربية.

- تشجيع ودعم المبادرات في المجال الاجتماعي والسياسي والثقافي من أجل التفاهُم بين الناس (اتخاذ إجراءات لبناء الثقة بين أهل الأديان.

- تشجيع اللقاءات بين الأشخاص المختلفين في الثقافة والدين (من طريق الاجتماعات، ورحلات الدراسة، والمؤتمرات).

- تطوير شبكات التلاقي الثقافي والدين لتشجيع فكرة الأخلاق العالمية.

- فتح المجال للوصول إلى الوثائق الرئيسية والأدبيات المتصلة بالحوار الثقافي والديني من طريق وسائل الاتصال الحديثة.

34- قائمة الأسماء الإسلامية الممضية على الإعلان الميثاق :

Tan Sri Dato Seri Ahmad Sarji bin Abdul-Hamid, Dr. Qazi Ashfaq Ahmed, Hamid Ahmed, Mazhar Ahmed, Hon. Louis Farrakhan,. Hamid Abdul Hai, Mohammed A. Hai, Dr. Mohammad Hamidullah ,) Dr. Aziza al-Hibri, Dr. Asad Husain, Dato Dr. Haji Ismail bin Ibrahim, Dr. Irfan Ahmat Khan, Qadir H. Khan, Dr. Abdel Rahman Osman. Chiite : Prof. Seyyed Hossein Nasr. Sunnite : Imam Dawud Assad, Imam Warith Deen Moha,. mmed, Hon. Syed Shahabuddin

35- ترجمته رانيا خلاف، نشرته دار الشروق بالقاهرة عام 2007و هو يقع في 38 صفحة.

36- www.aklaam.net/aqlam/show.php?id=3158.